



الأستاذة زكية زهرة قامة علمية رحلت

Professor Zakia Zahra is a scholar who passed away

أمينة حمودي

جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله،

amina.hamoudi@univ-alger2.dz

تاريخ القبول: 2022 / 06 / 10

تاريخ الاستلام: 2022 / 05 / 27

Abstract:

Algerian universities have given birth to many professors and researchers over many years, they had great merit in forming several generations who carried the torch and followed the same approach, among these universities, we find the University of Algiers with its many departments, and I especially mention here the history section in which we witnessed the presence of many professors who They left their mark on it.

Among these professors, we mention Professor Zakia Zahra, may God have mercy on her, who formed many students, gave them all the information she had without stinginess or scarcity, and encouraged them to enter the world of archives, research it and study the history of Algeria through it.

Keywords: Zakia; Zahra; History; Algeria; El waqf.

الملخص:

أنجبت الجامعات الجزائرية العديد من الأساتذة والباحثين على مدى سنوات طويلة، كان لهم فضل كبير في تكوين عدة أجيال حملوا المشعل وساروا على نفس النهج، من بين هاته الجامعات نجد جامعة الجزائر بأقسامها العديدة، وأخص بالذكر هنا قسم التاريخ الذي شهدنا فيه وجود العديد من الأساتذة الذين تركوا بصمتهم فيه.

من بين هؤلاء الأستاذة نذكر الأستاذة زكية زهرة رحمها الله والتي كونت العديد من الطلبة، ومنحتهم كل ما عندها من معلومات دون بخل أو شح وشجعتهم على ولوج عالم الأرشيف والبحث فيه ودراسة تاريخ الجزائر من خلاله.

الكلمات المفتاحية: زكية؛ زهرة؛ التاريخ؛ الجزائر؛ الوقف.

المؤلف المرسل: أمينة حمودي

البريد الإلكتروني: amina.hamoudi@univ-alger2.dz

مقدمة:

تعدّ الأستاذة زكية زهرة من بين الأستاذة الذين قدموا الكثير في مجال التاريخ، اهتمت بالبحث العلمي وعملت بكل صدق وإخلاص من أجل تكوين جيل يحمل على عاتقه مسؤولية الحفاظ على التاريخ والبحث فيه وبالأخص تاريخ الجزائر، فزرعت بذرة طيبة في قسم التاريخ وسار على خطاها العديد من الطلبة، تعلمنا منها حب العمل والتفاني فيه، وسنستعرض من خلال هذا المقال نبذة عنها وعن مسارها العلمي من خلال ما أطلعتني هي به وما سمعته من بعض الأستاذة، فما هو مسارها الدراسي والمهني؟، ما هي انتاجاتها العلمية ونشاطاتها الإدارية؟ وكيف كانت علاقتها بالطلبة؟.

1-المسار الدراسي للأستاذة:

الأستاذة والدكتورة زكية زهرة رحمها الله من مواليد 05 جوان 1958م ببوزريعة، درست المرحلة الابتدائية ببوفريزي، والمتوسطة بفونتان فراش وبتانوية فرانس فانون بباب الواد تحصلت على البكالوريا شعبة الآداب في جوان 1978م.

التحقت بجامعة الخروبة ومنها تحصلت على شهادة الليسانس في التاريخ في جوان 1981م، وشرعت في الدراسات العليا بعد نجاحها في مسابقة الماجستير سنة 1982م، وتحصلت على شهادة في اللغة التركية بجامعة إستانبول قسم اللغات سنة 1989م.

وفي سنة 1997م تحصلت على شهادة الماجستير في التاريخ برسالة بعنوان: "التنافس الفرنسي-الإنجليزي على الجزائر وموقف الباب العالي منه 1792-1830م"

لتنال في 12 جويلية 2012م شهادة الدكتوراه بدرجة امتياز من جامعة "أكس أن بروفانس" "Aix en Provence" بفرنسا.



بأطروحة بعنوان:

- مؤسسة سبل خيرات المساجد الحنفية بمدينة الجزائر في العهد العثماني (1700م-1830م)، تحت إشراف راندي دغيلام.

Istanbul à Alger: la fondation de waqf des Subul- al-Khayrât et ses 'D " mosquées hanafite à l'époque ottomane "du début du XVIIIe siècle à la "colonisation française

2- المسار المهني:

درّست الأستاذة زكية زهرة عدة وحدات بقسم التاريخ منذ سبتمبر 1983م إلى غاية وفاتها - أستاذة محاضرة في تخصص التاريخ الحديث بجامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله-، ففي سنة 1983م عملت كأستاذة مساعدة مؤقتة بمعهد التاريخ في جامعة الجزائر، ثم مساعدة مرسمة بنفس المعهد سنة 1987م، وبعدها أستاذة مساعدة سنة 1997م، ثم أستاذة مساعدة مكلفة بالدروس سنة 2001م ثم أستاذة محاضرة قسم - ب- بقسم التاريخ بجامعة الجزائر 2 سنة 2013م، ومن بين الوحدات التي درستها وحدة اللغة العثمانية لطلبة الماجستير دفعة 2013-2014م ووحدة الدولة والمجتمع، وهي عارفة لعدة لغات أجنبية التركية، الإنجليزية والفرنسية.

كما أشرفت على عدد من مذكرات الليسانس منها:

- تركيبة مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1700م-1830م.
- أثر الحملة الفرنسية على الخزينة والممتلكات بمدينة الجزائر بداية الاحتلال.

نهب، تهديم ومصادرة.

الإشراف على رسائل الماجستير لكن ذلك لم يكتمل إذ وافتها المنية قبل مناقشة الطلبة من بين هذه الرسائل:

- أوقاف ونشاط جماعة الجيجلية بمدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال وثائق المحاكم الشرعية (926-1246هـ/1519-1830م).

3- انتاجها العلمي ونشاطاتها الإدارية:

1-3- الإنتاج العلمي:

1-1-3- المقالات:

أكدت حضورها الدائم وشغفها بالبحث العلمي من خلال ما تركته من مساهمات تاريخية قيّمة فللأستاذة عدة إصدارات في الجزائر وخارجها بداية من 1988م إلى غاية 2014م نذكر منها على سبيل المثال:

- مقال باللغة الفرنسية في مجلة تركية سنة 1989م حول التحاق الجزائر بالباب العالي.

- مقال حول أوقاف مؤسسة سبل الخيرات ضمن كتاب مشترك بعنوان الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.

- مقال حول الجيش الإنكشاري ضمن كتاب " الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها"، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، سنة 2007.

- مقال قدّم في المؤتمر الدولي حول العلم والمعرفة في العالم العثماني بإسطنبول سنة 1999م بعنوان المؤسسات التعليمية بمدينة الجزائر أثناء الفترة العثمانية، دراسة حول الدور التعليمي للمساجد والزوايا والمدارس والكتاتيب، ونشر بإسطنبول سنة 2000م.

- مقالين بمجلة الدراسات التاريخية بعنوان:

- كيفية البحث في تركيا وخاصة دور الأرشيفات وبعض المراكز العلمية بها.

- الجغرافيا الأميرال بيري رايس.

- مقال نشر بتونس سنة 2002م بعنوان " مهمة القنصل الإنجليزي بلان كلاي في الجزائر 1806م-1812م".



- أيضا مقال آخر نشر باللغة الفرنسية حول " الجزائر من خلال ابنة قنصل إنجلترا في بداية القرن التاسع عشر الميلادي إليزابيث بروتون".
- مقال بعنوان الأميرال سدناي سميث والتحالف الأوروبي المسيحي ضد الجزائر عام 1814م.

3-1-2- الملتقيات والندوات:

وشاركت في ملتقيات وندوات وطنية ودولية منها:

- ندوة سنة 2001م حول الوقف في الجزائر خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين بالجزائر بمداخلة بعنوان " حول الأهمية التاريخية لأوقاف الأحناف بمدينة الجزائر من خلال ثلاثة نماذج من الوثائق".
- المؤتمر العالمي العاشر للدراسات العثمانية حول الدور الاقتصادي والاجتماعي للأقليات في الولايات العربية خلال العهد العثماني، بتونس 2002.
- الأستاذة زكية زهرة مع غوندي ديغلام في ملتقى دولي بمعسكر.
- ملتقى دولي في إسطنبول سنة 1999، شاركت بمداخلة بعنوان: "إصلاحات الدولة العثمانية في عهد محمود الثاني" والذي نشر في مجلة "يني تركي" في المجلد السابع.
- يوم دراسي حول مؤسسات الوقف الكبرى في مدينة الجزائر في العهد العثماني بجامعة الجزائر 2 يوم الخميس 23 ماي 2013 بالتنسيق مع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، واختارت الأستاذة كنموذج على ذلك مؤسسة أوقاف سبل الخيرات، وجاءت هذه المحاضرة لإبراز أهمية الوقف وفضائله على أفراد المجتمع وكذا التعريف به وبتاريخ هذه السنة الحميدة بالمجتمع الجزائري، الذي كان من بين مقوماته الحضارية التي ساهمت في سمو جانب التكافل الاجتماعي بين أفرادها، وكان من بين الحضور طلبة، باحثين وأساتذة ومجموعة من الطالبات التركيات لهن شغف معرفة تاريخ الوقف.

2-3- النشاطات الإدارية:

- رئيسة دائرة التاريخ الحديث والمعاصر بمعهد التاريخ بجامعة الجزائر ما بين سنتي 1991-1994م.
- عضوفي المجلس الإداري بنفس القسم.
- عضوفي المجلس العلمي.
- عضوفي فرقة بحث حول " مدونة المدن" تحت إشراف الأستاذ الدكتور ناصر الدين سعيدوني خلال السنة الجامعية 2003-2004م.
- عضوفي فرقة بحث حول " معجم حكام الجزائر" تحت إشراف الأستاذة الدكتورة عائشة غطاس رحمها الله سنة 2005م.
- عضوة في فرقة بحث حول " الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها" تحت إشراف الأستاذة الدكتورة عائشة غطاس سنة 2007م.
- كما تعد الأستاذة زكية زهرة ممثلة عن الجزائر وعضو باحث في مشروع دولي تحت إشراف الأستاذة "راندي دغيلام" حول الوقف مقره بفرنسا إلى جانب ممثلين عن دول أخرى كالإمارات العربية المتحدة، فلسطين، فرنسا، اليابان، ماليزيا، الجزائر وتونس، وهو تابع للمركز الوطني للبحث العلمي بفرنسا.

4-علاقتي بالأستاذة:

صحيح أنه لم يحالفن الحظ في الدراسة عندها، لكن كنت أسمع عنها الكثير عن صرامتها وجديتها وشغفها في البحث العلمي، إلى غاية مرحلة الماجستير خلال عملية اختيار أستاذ مشرف، حالفني الحظ بلقائها من خلال الأستاذ يوسف أمير وأيضا من خلال تدريسها لطلبة التاريخ مرحلة الليسانس، فخلال سنة 2012م استطعت الحصول على معلومات عديدة منها، كانت معاملتها لي ليس كطالبة فقط بل كإبنة لها فعلاقتي بها كانت طيبة جدا، لم تبخل عليّ يوما بتوجيهاتها ونصائحها، أطلعتني على مسارها الدراسي والمهني وبحوثها التاريخية القيمة، كما تحصلت منها على نسخة من رسالة الماجستير الخاصة بها، ولم يحالفن الحظ في الحصول على نسخة من رسالة الدكتوراه حيث تحصت على جزء منها خلال هذه الفترة متعلق بموضوعي في الماجستير ووعدتني بالرسالة كاملة لكن سبق رحيلها ذلك.



حصلت على موافقتها بالإشراف سنة 2013م، وكانت الأستاذة زكية زهرة المشرفة على رسالتي في الماجستير تخصص تاريخ حديث بعنوان: " أوقاف ونشاط جماعة الجيجلية بمدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال وثائق المحاكم الشرعية (926-1246هـ/1830-1519م)" إلا أنه شاءت الأقدار أن ترحل عنا قبل خروجها إلى النور أي سنة قبل مناقشتها.

خوضي غمار البحث في الأرشيف والاطلاع على الوثائق الأرشيفية كان بتشجيع من الأستاذة، حيث ارشدتني إلى الطريقة المثلى في البحث وعلمتني أسس البحث في الأرشيف وقراءة الوثيقة التاريخية واستخراج المعلومات منها، رغم تخوفي الكبير من هذه الخطوة فهي أزاحت غمامة الخوف تلك وهذا ولد في حب البحث في المواضيع ذات الصلة بالوثائق الأرشيفية، كانت إنسانة صبورة ومرشدة ومتابعة لكل خطوة أخطئها طوال مدة إشرافها على الرسالة، صحيح أن الفترة لم تكن بالطويلة إلا أنني استطعت أن أتعلم منها وأخذ عنها الكثير في هذا المجال والتاريخ العثماني بشكل عام، كما شجعتني على مواصلة دراسة اللغة التركية باعتبار من يتخصص في التاريخ العثماني يجب أن يكون عارفا لعدة لغات ومنها التركية.

تميزت لحبها بالدقة والتعمق في البحث والحرص على تحليل المعطيات وخصوصية المواضيع التي تختارها وتميزها واهتمامها بمجال الوقف الذي بفضلها صرت أعرف عنه الكثير وبحثت فيه في مرحلة الماجستير.

اتصالي الأخير بها كان قبل 15 يوما من وفاتها، صوتها كان جد متعب لكنها أخفت مرضها عني، كلامها معي كله كان عبارة عن وصايا وتشجيع، تغلغل الشك إلى قلبي حينها نبرة الصوت تلك كنت قد سمعتها من قبل سألتها مرارا ما بها لكن لم تشأ أن تقلقني أو تخيفني صوتها لم يوح أبدا أنها بخير، جاءني خبر وفاتها كالصاعقة وأنا منهمكة في إتمام أحد أجزاء الرسالة الذي حثتني على اتمامه في أسرع وقت ممكن حتى تصححه، في تلك

اللحظة أدركت أكثر ما فقدته قامة علمية كبيرة جدا وخسارة كبيرة للباحثين الناشئين والجامعة الجزائرية.

كانت في حياتها الجامعية واسهاماتها التاريخية مثالا للجيل الناشئ من الباحثين فهي قيمة علمية ونموذج للأستاذة الجامعية التي تحتاجها الجامعة، ذات سلوك رفيع وجدية وصرامة ودقة في البحث والعمل.

5- قراءة في أحد انتاجاتها العلمية (الكتاب الجماعي الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسستها):

كتاب الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسستها يدخل ضمن سلسلة المشاريع الوطنية للبحث وهو من منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، تعتبر الأستاذة عائشة غطاس رئيسة لهذا المشروع الذي ظم ثلاثة أعضاء آخرين من بينهم الأستاذة زكية زهرة رحمها الله، يحتوي على 318 صفحة، بداية الكتاب كانت عبارة عن تصدير بقلم معالي وزير المجاهدين السيد محمد الشريف عباس ثم نجد تقديم بقلم مدير المركز جمال يحياوي ثم مقدمة يشرح فيها محتوى الكتاب باختصار.

هذا الكتاب ضم أبحاثا عن الدولة الجزائرية ومؤسستها، يتعرض في فصله الأول إلى الأزمة الخطيرة التي شهدتها المغرب الأوسط بداية من أواخر القرن الخامس عشر الميلادي إلى العقد الأول من القرن السادس عشر الميلادي.

أما الفصل الثاني فيستعرض النظم السياسية والعسكرية، في حين الفصل الثالث يتناول النظم الإدارية المركزية، والفصل الرابع يحوي التنظيمات الإدارية المحلية وأفراد الفصل الخامس والأخير بأهم المؤسسات الاجتماعية ألا وهي الوقف.

يعتبر الكتاب من أهم المراجع المتخصصة في دراسة المؤسسات خلال العهد العثماني، ساهمت الأستاذة زكية زهرة رحمها الله فيه وأثرتة هي الأخرى بمعلوماتها وأبحاثها.

فأول مقال نشر ضمنه كان تحت عنوان الجيش الإنكشاري حيث تطرقت فيه إلى عملية التجنيد وكيفية القيام بها، وتطرقت إلى تكاليف التجنيد في الأراضي العثمانية التي حسنها كانت تكلف الكثير للخرينة الجزائرية، وبعدها ذهبت للحديث عن أصل المجندين الذين كان أغلبهم من سميرنا (إزمير حاليا) وقاراماني وأوسنتاش ثم أوضحت



أنه لم يقتصر فقط على هذه المدن الثلاث بل شمل كل المقاطعات التابعة للدولة العثمانية سواء المتواجدة في أوروبا وآسيا، بعدها عرجت للحديث عن طريقة أو كيفية نقل الجند الجديد أو كما يعرف بالإنكشاري إلى الجزائر الذي كان يتم عن طري البحر انطلاقا من موانئ سمرنا وإسطنبول وغيرها، كما تطرقت إلى أماكن إقامتهم وتنظيمهم والرتب العسكرية المتواجدة آنذاك، لتتحدث بعدها عن مهام الجيش الإنكشاري وأجورهم وعوائلهم وطريقة معاقبتهم ثم عرجت في الأخير إلى المحاولات المتعددة للقضاء على الانكشارية في عهد الدايات¹.

شاركت أيضا فيه بمقال حول بايلك قسنطينة بدأته بالتحاق الجزائر بالبواب العالي سنة 1519م، بعد إرسال رسالة من طرف أعيان مدينة الجزائر للسلطان العثماني سليم الأول يطلبون فيها الحاق الجزائر بالدولة العثمانية كما بينت بداية التنظيم الإداري للجزائر وتكوين الحاميات العثمانية بالشرق الجزائري بداية من القاعدة الأولى وهي جيجل إلى غاية قسنطينة ووضحت المشاكل التي تلقتها الحامية بقسنطينة ومن ثم تطرقت إلى تعزيز إقليم قسنطينة بحاميات جديدة في عهد البايبراي حسن قورصو ما بين 1540م-1541م، لتعرج بعدها نحو تكوين بايلك الشرق، حدود البايك والجهاز الإداري له المتكون من الباي، المخزن، الموظفون المساعدون، موظفو القصر وإدارة المدينة التي تخضع إلى قائد الدار مباشرة، وكذلك يتكون الجهاز الإداري من جهاز العدالة².

المقال الثالث بعنوان أوقاف مؤسسة سبل الخيرات حيث أعطت الأستاذة في البداية نظرة شاملة مختصرة حول الوقف ثم عرفت بمؤسسة سبل الخيرات التي تأسست سنة 1584م وجوامعها، ثم تحدثت عن مسيري مؤسسة سبل الخيرات وهم المفتي والقاضي الحنفيان، الوكيل، الخوجة وهو الكاتب، الصايحي، الشواش، بعدها تطرقت إلى أوقاف مؤسسة سبل الخيرات من خلال بعض الوثائق الأرشيفية المتمثلة في وثائق المحاكم الشرعية وسجلات البايك ووضحت قيمتها وبالتالي الثروة التي كانت بيد

المحبسين على هذه المؤسسة وعلى جوامعها وهذه الجوامع هي أربعة: الجامع الجديد، جامع القايد صفر، جامع كتشاوة وجامع شعبان خوجة، وبيّنت في الأخير كيفية استغلال أوقاف سبل الخيرات التي تعتبر أغنى مؤسسات الوقف في مدينة الجزائر بعد كل من مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين ومؤسسة أوقاف الجامع الأعظم³.

من خلال هذه المقالات الثلاث استطاعت الأستاذة رحمة الله عليها أن توضّح الكثير من الغموض واللبس عن عدة جوانب من تاريخ الجزائر العثمانية بأفكار مدعمة بمصادر ودراسات ووثائق أرشيفية غنية بالمعلومات حول الجوانب المذكورة آنفا، رحلت الأستاذة وتركت وراءها علما غنيا ننتفع به.

6- قراءة في رسالة ماجستير الأستاذة – التنافس الفرنسي الإنجليزي على الجزائر وموقف الباب العالي منه (1792م-1830م):

الرسالة من إعداد الأستاذة زكية زهرة وإشراف الأستاذ الدكتور ناصر الدين سعيدوني في تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، نوقشت في السنة الجامعية 1996-1997م بجامعة الجزائر، تحتوي الرسالة على 350 صفحة، حولت الأستاذة من خلاله الكشف عن أسباب هذا التنافس، وعن رد فعل الجزائر والباب العالي منه وكيفية نهايته ومصير الجزائر في خضمه.

احتوت الرسالة على مقدمة شملت تعريفا بالموضوع وإشكالية له. قسمت الرسالة إلى سبعة فصول، حيث تطرقت في الفصل الأول إلى أسباب التنافس سواء الاستراتيجية كـرغبة فرنسا وانجلترا في فتح مجال في باقي الأراضي الإفريقية انطلاقا من الجزائر، إذ ستصبح الجزائر قاعدة عسكرية لا مثيل لها في شمال القارة الإفريقية فمنها يمكن شن الحملات برا وبحرا خاصة في اتجاه الأقطار المجاورة، الحضارية وهي في الأساس التعصب المسيحي والرغبة في القضاء على الإسلام والانتقام من الجزائر التي كانت مسيطرة في فترة ما على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ووقوفها بالمرصاد ضد عالم الشمال المسيحي، الاقتصادية مثل الحاجة الماسة للمواد الأولية الأمر الذي دفع الحكام إلى البحث عن الأسواق ومنافذ لتصدير فائض الإنتاج الصناعي ووجدت في الجزائر المكان الأنسب، بالإضافة إلى هذا نجد الأسباب الاجتماعية كالنمو الديمغرافي



السريع في أوروبا الذي دفعهم إلى التفكير في تصدير الفائض السكاني نحو القارة الأوروبية وبالأخص إلى الجزائر.⁴

أما الفصل الثاني فعرجت فيه إلى التنافس الذي دار بين فرنسا وانكلترا حول المراكز التجارية بالشرق الجزائري ومما ورد فيه سيطرة فرنسا على العلاقات التجارية مع الجزائر، حملة نابليون على مصر واضطراب العلاقات الجزائرية الفرنسية وبعدها تحسينها وتوتر إنجلترا بسبب هذه الأحداث ثم بعدها تطرقت إلى الجوسسة والقوة العسكرية في خدمة الدبلوماسية الإنجليزية الفرنسية ثم استحوذ إنجلترا على الامتيازات الفرنسية وتصدي فرنسا لها.⁵

وخصصت الفصل الثالث للحديث عن قضية الوفاق بين فرنسا وإنجلترا في المحافل الدولية الأوروبية ما بين سنتي 1814م-1818م وتطرقت فيه إلى أوضاع الجزائر عشية الوفاق الأوروبي، مذكرة سدناي سميث وأوروبا، مؤتمر فيينا، ملتقيات لندن ومؤتمر اكس لا شابيل.⁶

أما الفصل الرابع فتحدثت فيه عن محاولة إنجلترا تطبيق قرارات المؤتمرات وتوجيه حملتين على الجزائر، حملة الأميرال إكسموث سنة 1816م التي تلخصت في ثلاث مراحل وبيّنت الأستاذة في هذا الفصل ملابسات الحملة وأحداثها ومن ثم نتائجها والصدى الذي أحدثته كآخسائر المادية والبشرية الكبيرة وتجديد معاهدة الصلح الجزائرية الإنجليزية وإبرام معاهدة مماثلة مع الهولنديين سمحت بتعيين قنصل لهم بالجزائر، وحملة هاري نيل (Harry Neal) الإنجليزية أيضا سنة 1824م بعد مهاجمة سكان سواحل بجاية لسفينة أمريكية كانت قد التجأت إلى الساحل تجنباً لعاصفة بحرية هوجاء ونهب سكان المنطقة ما بالسفينة وتلوا البعض من ركبها، ولقد وضحت الأستاذة جّل ظروف الحملة ووقائعها والنتائج التي تمخّضت عنها وأولها انتصار الجزائر وهزيمة هاري نيل الأمر الذي جعل هذا الأخير يرسل رسولا إلى الجزائر يطلب إبرام السلم وإقرار معاهدة صداقة.⁷

في حين الفصل الخامس تضمن أسباب تأزم العلاقات بين الجزائر وفرنسا الذي شرحت فيه خلفيات هذا التوتر كمسألة الديون، قضية تحصين مركز القالة، قضية سفن الفاتيكان وتفتيش السفن الفرنسية بالإضافة للقطرة التي أفاضت الكأس وهي ضربة المروحة، كما تحدثت فيه عن ردود الفعل الفرنسية من كل هذا واستعدادات الجزائر لصد الهجوم الفرنسي⁸.

ثم تناولت بالدراسة في الفصل السادس ظهور المسألة الجزائرية كقضية دولية، والذي وضحت فيه التنسيق الفرنسي المصري ضد الجزائر كالاتصالات بينهما لتهيئة الحملة ضدها، وكذلك فشل خطة محمد علي وانفراد فرنسا بمهمة الحملة على الجزائر، كما تطرقت فيه إلى محاولة الباب العالي حل الأزمة سلميا من خلال عدة مهام كلف بها كل من محمد رشيد بك، خليل أفندي وطاهر باشا، ثم نجدها تتحدث عن الدبلوماسية الأوروبية بين المعارضة والتأييد وضحت فيه موقف النمسا، روسيا وبروسيا⁹.

وأما آخر فصل فشرحت فيه كيفية انتهاء التنافس الفرنسي الإنجليزي على الجزائر من خلال استمرار المواجهة الدبلوماسية الإنجليزية للمخططات الفرنسية، وصول خبر احتلال الجزائر للباب العالي وردة الفعل اتجاه ذلك والقضية الجزائرية بين أوضاع العالم وتكريس الأمر الواقع¹⁰.

وختمت الرسالة بخاتمة تضمنت مجموعة من النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة، بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق التي أثرت الموضوع أكثر كتقرير القنصل الفرنسي أوبريان عن البحرية الجزائرية سنة 1802م، المعاهدة الجزائرية الإنجليزية سنة 1807م، تعليمات الأدميرال خسرو باشا لمساعدة الجزائر لصد الهجوم الإنجليزي مع موافقة السلطان والوزير الأعظم، موقف الباب العالي من التحرشات الأوروبية إزاء الجزائر ومخطط ميناء الجزائر أثناء حملة إكسموث وغيرها من الملاحق المهمة.

خاتمة:

غادرتنا الأستاذة والدكتورة زكية زهرة يوم السبت 21 فيفري 2015م تاركة وراءها فراغا لا يملئه إلا الصبر والسير على خطاها وتطبيق وصاياها، رحمك الله أيتها الأستاذة الفاضلة وأسكنك الفردوس الأعلى.



قائمة المراجع

- ¹ زهرة زكية، 2007، الجيش الإنكشاري، عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، د.ط، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 69-88.
- ² زهرة زكية، 2007، بابلق قسنطينة، عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، د.ط، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 200-219.
- ³ زهرة زكية، 2007، أوقاف مؤسسة سبل الخيرات، عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، د.ط، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 256-271.
- ⁴ زهرة زكية، 1997، التنافس الفرنسي الإنجليزي على الجزائر وموقف الباب العالي منه (1792م-1830م)، رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، ص 2-31.
- ⁵ نفسه، ص 33-81.
- ⁶ زهرة، المرجع السابق، ص 83-121.
- ⁷ نفسه، ص 123-160.
- ⁸ نفسه، ص 162-198.
- ⁹ نفسه، ص 200-227.
- ¹⁰ نفسه، ص 229-264.